وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعـــــــــــة المثنى
كليـــــــــــة الآداب
قســـــــــــم الاثـــار
المرحـــــــلة الرابعة

تاريخ الشرق الأدنى القديم
(بلاد الشام)

مدرس المادة
م.م. هيثم عقيل عويز

مملكة موكيش (حطينا العمق) :

اتخذت هذه المملكة عاصمة لها فى الالخ (توتول) (تل العطشانة) شمال حلب وكانت هذه المملكة قائمة في نفس وقت مملكة يمخاد فى حلب .

وقد تعرضت هذه المملكة للتدمير من جانب خاتو سيليس أيضا فى بداية حكمه ودمر عاصمتها الألخ .[١] ونعرف من ملوك هذه المملكة " اميتا قوم " .[٢] الذى كان يحكم وقت هجوم خاتوسيليس ، وأشهر ملوك هذه المملكة هو :

الملك أدريبى (١٥١٠ - ١٤٨٠ ق.م) :

حكم الملك " أدريبى " فى الألخ حوالى ثلاثين عاما عندما أمر كاتبه الحورى الأصل المدعو " شاورا - وا " أن ينقش كتابة مسمارية على تمثاله النصفى المحفوظ حاليا فى المتحف البريطانى . وتتألف الكتابة من مائة وأربعة سطرا ويقص علينا الملك فيها تاريخ حياته والصعاب التى اعترضت سبيله خلالها . ويذكر فى بداية النقش قصة هربه مع جميع أفراد أسرته الملكية من حلب إلى أخواله .

لقد اندلعت نيران العصيان فى بيت والده فى حلب وهرب إلى أخواله سكان امار . ويجوز أن يكون أحد الملوك الحوريين الميتانيين هو الذى أوقد نار هذا العصيان الذى أنهى حياة " **ايليم - ايليما** " والد الملك " **أدريبى** " ولكن أدريبى لم يمكث طويلا فى منفاه بين أخواله . ووصل " أدريبى " إلى الألخ فى الوقت الذى شن فيه تحوتمس الأول حملة ضد أمراء أواسط شمال بلاد الشام والمملكة الميتانية .

مر الحيثيون بفترة ضعف فى عهد أوموناش واستغل أدريبى الفرصة وقام بغزو سبع مراكز على حدود بلاد الحيثيين ، ولم يستطع أحد التعرض له . ومن بين هذه المراكز زارونا ، التى جاء ذكرها فى الغزوة التى قام بها خاتو سيليس فى السنة

---

(١) د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٤٥٩ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٤٦٠ .

السادسة .[١]

وأثناء التنافس بين الحيثيين والميتانيين نجد أن العلاقة بين الميتانيين ومملكة موكيش قد توطدت .[٢]

وبعد ذلك قام شوبيلوليوما بوضع خطة لحكم الولايات فى شمالى سوريا وذلك بعقد معاهدات معهم . وقد جاء نيقماد ملك أوجاريت إلى الألخ عاصمة موكيش ، ليقدم فروض الطاعة والولاء إلى شوبيلوليوما ويتولى السلطة من ملك الحيثيين . ونظمت الحدود بينه وبين موكش .[٣]

وبالنسبة للأطماع الخارجية فى سوريا أو فينيقيا فى منتصف الألف الثانى ، عرفنا عن طريق اكتشاف مقابر ملوك بيبلوس فى تلك الحقبة ، أن الشاطئ الفينيقى استمر على ولائه لملوك مصر وكان الملك ابى - شمو معاصرا للملك أمنمحات الأول ، وكان هو والملك الفينيقى ابشمو - ابى يتلقيان الهدايا مقابل تأمين سبل التجارة المصرية إلى سوريا .[٤] ولكن فى عصر الأسرة الثامنة عشرة كان أهل أرواد مناوئين للنفوذ المصرى فى سوريا وغير راضين عنه ، وربما يرجع سبب ذلك إلى المنافسة الشديدة التى كانت بين أرواد وجبيل . وفى أثناء حملة الملك تحوتمس الثالث (عام ١٥٠٤ ق.م) على سوريا لتوطيد نفوذه فى هذه المناطق نجد أنه أثناء حملته الخامسة بدأ يهتم بتأمين سبل مواصلاته مع الساحل الفينيقى ومعاقبة أرواد التى ثارت ضد نفوذه ، فسار إليها واستولى عليها ويتحدث عنها نقش له سجله فى معبد الكرنك قائلا :

---

(١) د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ٤٦٩ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٤٧٨ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٤٨٦ .

(٤) د. فيليب حتى : تاريخ لبنان منذ أقدم العصور التاريخية ، ص ٩٠ .

نتيجة هذه المعركة لا تزال محل نقاش حتى الآن بين العلماء وانتهى الأمر بعق
معاهدة سلام بين خاتوسيل الثالث ورمسيس الثانى .(١)

وفى القرون الأخيرة من الألف الثانية ، أصبحت فينيقيا مركزا تجاريا
نشاط كبير وعلى أوسع نطاق . ويبدو أن جنوب البلاد كان على صلات طيب
بالمصريين حيث نلمس فى مقبرة الملك احيرام فى بيبلوس تأثير الفن المصرى الذ
يظهر فى نقوش تابوته . كما عثر على أوانى من المرمر تحمل اسم الملك رمسيس
الثانى ، ولكن هذا التأثير السياسى والفنى ، لم يمنع من وجود علاقات تجارية مع
بقية العالم القديم . وسوف تلعب مدن الدول الفينيقية دورا كبيرا فى التجارة فى العالم
القديم . وفى أقصى الشمال نجد مدينة أوجاريت (رأس الشمرا) التى كانت تغص
بالسكان من أجناس متعددة والتى كانت تخضع لتيار النفوذ الحورى . ودلت الحفائر
التى قام بها شيفر Schaeffer وكشف فيها عن أرشيف القصر الملكى(٢) ، على تعدد
الصلات والعلاقات بين أوجاريت والحيثيين .

وفى نهاية الألف الثانية ق. م . تعرضت سوريا كبقية أجزاء غرب آسيا
لهجرات شعوب البحر واستولى المهاجرون على سوريا وقبرص ، وأصبحت كل
السهول السورية تحت سيطرة هؤلاء المهاجرون الذين ما زالت أسماء الكثيرين منهم
غير معروفة حتى الآن . وكان يحكم فى مصر فى تلك الفترة رمسيس الثالث الذى
نجح فى ابعاد هذا الغزو عن مصر . ولهذا لجأ بعض الغزاة إلى جنوب أوربا أو
الشاطئ الشمالى لأفريقيا . واستقر جزء من هؤلاء المهاجرين فى فلسطين .(٣)

وعندما قضت شعوب البحر على الإمبراطورية الحيثية فى آسيا الصغرى
قضاء نهائيا ازدهرت بعض الدويلات الصغيرة التى كان ينتشر فيها التأثير الآرامى
والحيثى معا . وعلى الرغم من التباين الواضح بين هذين الاتجاهين فى مختلف

---

(١) د. فيليب حتى : المرجع السابق ، ص ١٠٦ - ١٠٧ .
(٢) د. أحمد فخرى : دراسات فى تاريخ الشرق القديم ، ص ١٠٦ .
(٣) د. فيليب حتى : المرجع السابق ، ص ١٠٩ ، ١١١ - ١١٢ .

المجالات فإن النفوذ الآرامى كان هو السائد فى دمشق ومؤثر بدرجة أقل فى مملكة سامال أو شمال حيث كان الملوك يسجلون نصوصهم بالآرامية ، على حين كانت الخصائص الحيثية هى السائدة فى فنونهم .

ونشأت فى خلال الألف الأولى ق. م . بعض الدويلات الآرامية الصغيرة فى سوريا فى جورجوم (منطقة ماراش) ، وفى تيان ، وفى منطقة افريز .[1]

ثانيا :: الكنعانيون (الذين سماهم اليونان فيما بعد باسم الفينيقيين) :

وفد هؤلاء الكنعانيون مع الأموريين فى هجرة واحدة فى حوالى سنة ٢٥٠٠ ق. م . ولكنهم كانوا أكثر عددا واستقر الكنعانيون فى مناطق الساحل[2] وهم الذين أطلق عليهم اليونانيون اسم الفينيقيين . وقد اختلف الباحثون فى أصل التسمية كنعان ، فيرى البعض أنها جاءت من " **كنع أو خنع أو قنع** " بمعنى الأراضى المنخفضة التى سكنوها ومنهم من يرى أنها من أصل هندوأوربى من كلمة حورية " كناجى " بمعنى الصبغة الحمراء إذ كانت هذه المنطقة تشتهر **بهذه الصبغة الحمراء عندما اتصل الحوريون** بتلك البلاد فى القرن الثامن عشر أو السابع عشر قبل الميلاد . وفى الكتابة البابلية كتبوا اسمها " كنغى أو كناجى " ووردت فى الكتابة الفينيقية نفسها تحت اسم " كينغ " وحرفت إلى " كنعان " فى العبرانية [3] أما أصل كلمة " فينيقيا " فهى مشتقة على الأرجح من كلمة يونانية (Phoinix) والتى تعنى بلاد الأحمر الأرجوانى أى الصبغة الحمراء نظرا لشهرة هذا الساحل بصناعة الأصباغ القرمزية

---

(١) د. فيليب حتى : المرجع السابق ، ص ١١٠ .

(٢) المرجع السابق ، تاريخ لبنان منذ أقدم العصور التاريخية ، ص ٧٩ - ٨٣ .

(٣) جاء اسم كنعان كاسم لمدينة غزة الفلسطينية فى نصين أحدهما من عهد الملك سيتى الأول ، والآخر من عهد مرنبتاح ، راجع : د. رمضان عبده : معالم تاريخ مصر القديم ، ص ٤٦٥ - ٤٨٧ .

والملابس الأرجوانية اللون .[١] لذلك أطلق اليونانيون على كنعانى الساحل اسم فينيقيا (أى بلاد الأحمر الأرجوانى) .

وأطلق المصريون القدماء كلمة فنخو من عصر الدولة القديمة (٢٧٨٠ ق. م) للدلالة على شعب من سكان سوريا ، والمرجح أن اليونانيين استعملوا هذه التسمية بعد تحريفها إلى فينكس للدلالة على فينيقيا[٢] ويدل هذا اللفظ عند المصريين القدماء على " الآسيويين عامة " .[٣] كما أطلق المصريون القدماء لفظ رتنو على سوريا العليا .[٤]

وكانت التسمية " فينيقيا " تدل فى بداية الأمر على الساحل السورى وغربى فلسطين ثم أصبحت تدل على جزء كبير من سوريا ولبنان كلها وفلسطين كلها .[٥]

---

(١) د. فيليب حتى : تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، ص ٨٦ - ٨٧ ؛ المؤلف نفسه : تاريخ لبنان منذ أقدم العصور التاريخية ، ص ٨٢ - ٨٣ ، ١٣٠ - ١٣٥ ؛ د. أحمد فخرى : دراسات فى تاريخ الشرق القديم ، ص ١٠٧ حاشية (١) ؛ د. عبد الحميد زايد : الشرق الخالد ، ص ٣٤١ - ٣٤٥ ، ٣٧٣ ؛ د. أبو المحاسن عصفور : المدن الفينيقية ، ص ٥٣ .

(٢) د. أبو المحاسن عصفور : المرجع السابق ، ص ١٣ .

(٣) د. أحمد بدوى - هرمن كيس : المعجم الصغير فى مفردات اللغة المصرية القديمة ، ص ٨٩ ؛ د. فيليب حتى : تاريخ لبنان منذ أقدم العصور التاريخية ، ص ٨٨ حاشية (١) .

(٤) د. أحمد بدوى - هرمن كيس : المرجع السابق ، ص ١٤٤ ؛ د. فيليب حتى : المرجع السابق ، ص ٨٨ حاشية (١) . ويذكر د. بدوى أن رتنو اسم عام لسوريا وفلسطين .

(٥) فى وثائق العهد القديم الأولى أطلق اسم " كنعانى " بمعناه الواسع على جميع سكان البلاد دون أى مدلول عرقى، راجع : د. فيليب حتى: تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، ص ٤٨٧ د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق، ص ٢٤٠ - ٢٥٠ .

كان الفينيقيون أول أمة بحرية فى التاريخ ، وذلك لأن السهول الزراعية ضيقة محدودة مثل التى تقع بالقرب من مصب نهر الليطير ويسمى فى أيامنا هذا بالنهر الكبير ، كذلك حول عكا ، وسهل فينيقيا حاليا الذى يقع عند نهر اسكليبيو ويسمى حاليا نهر الأولى . ووجود مجارى المياه الموجودة فى فينيقيا عبارة عن نهيرات صغيرة تجرى فيها المياه فى فترة الفيضان فقط وتجف فى شهور الصيف وذلك لقرب الجبال من الشاطئ .. ووجود حاجز جبلى بين الساحل والداخل ، فتمتد جبال لبنان التى هى امتداد لجبال النصيرية إلى حوالى ١٠٠ كم شمالا من النهر الكبير ، وتنتهى جنوبا عند منحنى نهر القاسمية . ويبلغ أقصى ارتفاع لها ثلاثة آلاف مترا . وإلى الشرق من جبال لبنان جبال أخرى تقل قليلا عن الغربية فى الارتفاع إذ تبلغ أحيانا حوالى ٢٨٠٠ متر . وكانت جبالها قريبة من الشاطئ فلم تكثر بها السهول وافتقرت البلاد للأراضى السهلة المنبسطة . ووفرة الأخشاب التى تأتى من أشجار الأرز والسرو والصنوبر والأرو . وقد انقرض الأرز تقريبا ولم يبق منه إلا غابة بسيطة فى منطقة بشرى . وأخيرا وقوع بلادهم على الساحل الشرقى للبحر المتوسط ، ويمتد هذا الساحل من خليج إسوس شمالا إلى جبال الكرمل جنوبا ، وهو يعد من أكثر السواحل استقامة فى العالم[1] لكل هذه العوامل البيئية بالإضافة إلى عوامل أخرى ترجع إلى طبيعة الفينيقيين أنفسهم لم يجد الفينيقيون مجالا لانطلاقهم سوى البحر فركبوه على متن سفنهم .

إن تقسيم فينيقيا إلى مدن مستقلة ، وتمتع البلاد بنعمة الاستقلال بعث فى نفوس الفينيقيين نشاطا جديدا وأثار فى نفوسهم مطامع جديدة . وقد أظهروا من العزم على تحقيق هذه المطامع ما يثير الإعجاب . فإنهم فى هذه الفترة أنشأوا لهم تجارة واسعة مزدهرة ، وتقدموا فى الفنون والصناعات تقدما كبيرا . وأسسوا لهم مراكز تجارية على جانبى حوض البحر المتوسط ، وركبوا البحار لارتياد مجاهل جديدة فلم يكن المجهول ليثنى عزائمهم بل كان المجهول والبعيد يستهويهم لمعرفته

---

(١) د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٢٤٢ - ٢٤٣ .

واكتشافه .[١] وأعطوا البشرية العديد من مظاهر الحضارة فى نظم الحكم والإدارة ، وفى المجال الاقتصادى فى التجارة والصناعة وأيضا فى الزراعة وفى الحياة الثقافية بما توصلوا إليه فى الكتابة من حروف هجائية ونقلهم لثقافات الشرق القديم إلى شواطئ جنوب أوروبا وشمال أفريقيا . ولعل دورهم هذا كان من أهم الأدوار . فقد أدخل الفينيقيون البردى إلى بلاد الإغريق حيث كان استعماله معروفا حتى القرن السادس ق. م ٩٠

كتب بلوتارخ فى القرن الأول الميلادى عن الفينيقيين ما يأتى :

" إنهم شعب مملوء بالصرامة والمشاكسة ، مطيع لحكامه ، مستبد مع أولئك الذين حكمهم ... عنيف إذا ما غضب ، لا يتزعزع إذا ما صمم على شئ أو إذا قرر شيئا ، وصارم حتى أنه يكره الملاطفة والشفقة " . وذكر يوميوس - ملا الأسبانى الذى عاش فى القرن الأول الميلادى عن الفينيقيين قائلا :

" إن الفينيقيين جنس مجتهد ، نجحوا فى الحرب والسلام فقد برعوا فى الكتابة والأدب وفى الفنون الأخرى ، وفى الملاحة وفى الحروب البحرية وفى حكم الإمبراطورية " .[٢]

لم يستطع الفينيقيون تأسيس دولة قوية موحدة بل انتظموا فى دويلات صغيرة يحكم كل منها ملك الذى كان يستقر فى مدينة محصنة ، تحميها الأسوار والأبراج . وكثيرا ما نشبت الحروب بين هذه الممالك الصغيرة التى كانت مستقلة عن بعضها البعض وأن جمعت بين البعض منها ، من حين إلى آخر ، اتحادات أو كتل متحالفة . وكان لكل مدينة أسطولها التجارى والحربى .

وفى فترة القرنين الأولين من الألف الأولى (بين ١٠٠٠ - ٨٠٠ ق.م) ظهر من دويلات المدن هذه فى فينيقيا : صور وصيدا وأوجاريت (رأس الشمرا) .[١] وبيبلوس (جبيل) وارواد ، (ارادوس) .[٢] ولمعت أسماء مدن أربع

---

(١) يذكر د. أحمد فخرى " إنه فى عام ١٩٢٨ عثر أحد المزارعين بطريق الصدفة فى مكان يسمى " المينا البيضا " على الشاطئ فى شمال سوريا ، على سرداب تحت الأرض يؤدى إلى مقبرة . فكان هذا الكشف بداية لفحص المنطقة كلها فى السنوات التالية ولم يمض غير قليل من البحث حتى تأكد الباحثون أن هذا المكان ليس إلا موقع أوجاريت ، وعثر فى الحفائر على الكثير من التماثيل والحلى والفخار . ولكن أهم ما عثر عليه هو ذلك العدد الهائل من اللوحات الطينية الصغيرة المكتوبة بالخط المسمارى ، وكانت هذه اللوحات جزءا من أرشيف ديوان القصر الملكى ، وقد ألقت دراستها ضوءا كبيرا على الحياة الدينية والاجتماعية فى مدينة أوجاريت القديمة . وتوقفت الحفائر فى الموقع فى عام ١٩٣٩ بسبب الحرب العالمية الثانية . واستؤنفت فى عام ١٩٤٨ وعثر على الكثير من الوثائق ذات الأهمية السياسية والإدارية وأكثرها مكتوب بالأكدية المسمارية . وفى عام ١٩٥٣ عثر على مجموعة من المراسلات الدبلوماسية بين ملوك أوجاريت وملوك الحيثيين . وهى ترجع إلى القرن الخامس عشر قبل الميلاد . وعثر أيضا على لوحات سجلت عليها الأساطير والقصص الدينية التى كان لها تأثير كبير على أدب التوراة الدينى . واتضح من فحص النصوص أنه كانت هناك أبجدية خاصة بأوجاريت قامت على أساس الاقتباس من الأكدية " راجع : د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ١٠٥ - ١٠٧ ؛ د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٢٥٢ - ٣٥٣ ؛ د. فيليب حتى : تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، ص ١٢٣ - ١٢٤ ، وعن الجهود الأثرية فى بعض المدن الفينيقية ، راجع : د. أبو المحاسن عصفور : المدن الفينيقية ، ص ١٧ - ٢٠ ؛ د. عفيف البهنسى : الآثار السورية (مجموعة أبحاث أثرية تاريخية) ، ص ١٢٧ - ١٦١ وتحدث عن أغلب الآثار التى خرجت من بيبلوس ومواقع أخرى .

(٢) عن دور هذه المدن ، راجع : د. أبو المحاسن عصفور : المرجع السابق ، ص ٢١ - ٥٢ ؛ د. فيليب حتى : تاريخ لبنان منذ أقدم العصور التاريخية ، ص ١١٧ - ١٢١ .

من هذه المدن على صفحات الإلياذة وخلدت ذكرها اسفار التوراة وهى : صور وصيدا فى الجنوب وجبيل وارواد فى الشمال . ومعلوماتنا الأثرية عن هذه المدن يرجع تاريخها إلى ١٩٢٠ - ١٩٤٠ م . وتعتبر مدينتى أوجاريت المدن على صفحات الإلياذة وخلدت ذكرها اسفار التوراة وهى : صور وصيدا فى الجنوب وجبيل وارواد فى الشمال . ومعلوماتنا الأثرية عن هذه المدن يرجع تاريخها إلى ١٩٢٠ - ١٩٤٠ م . وتعتبر مدينتى أوجاريت (رأس الشمرا) وبيبلوس (جبيل) من المناطق التى تمت فيها أغلب الاكتشافات الأثرية .

ى/(عاشت هذه المدن الفينيقية عصرها الذهبى فى بداية الألف قبل الميلاد) وتمتعت بفترة ازدهار ورخاء اقتصادى وبخاصة مدينة صور التى لم تقتصر أساطيلها التجارية على نقل البضائع والمنتجات بين الموانى المعروفة فى البحر المتوسط ، بل أسست مراكز تجارية جديدة فى مناطق بعيدة ، كما خرجت من مضيق جبل طارق إلى عرض الأطلنطى لنقل التجارة إلى الشواطئ الغربية لأوربا . وكان من أهم أسباب قوة صور هو تبعية مدينة قرطاجة لها . وعثر على أسماء بعض ملوك هذه المدن منقوشة على البقايا الأثرية وعلى التماثيل التى يرجون فيها حماية المعبودات والتى عثر عليها فى الحفائر التى تمت فى هذه المدن ، وعرفنا أيضا بعض الأسماء مما جاء فى النصوص الأشورية والمصرية ومما جاء فى التوراة ، ومن ملوك صور (وصيدا) نعرف : احيرام الأول (١٠٠٠ ق.م) وتبعه فى الحكم ولده بعل اتسار الذى ظل فى الحكم سبعة عشر عاما (٩٣٥ - ٩١٩ ق.م) ثم تبعه عبد عشتارت[1] الذى حكم تسع سنوات (٩١٨ - ٩١٠ ق.م) قم قتله أبناء مربيته واغتصبوا العرش ، وأول من تولاه منهم ميثو عشتارت الذى حكم اثنتى عشرة عاما (٩٠٩ - ٨٩٨ ق.م) ثم تبعه عشتار - يمو الذى حكم تسع سنوات (٨٩٧ - ٨٨٩ ق.م) ثم ازاحه ايتوبعل كاهن عشتارت عن العرش وقتله ، وظل يحكم من بعده اثنين وثلاثين عاما (٨٨٧ - ٨٥٦ ق.م) مؤسسا أسرة حاكمة جديدة

---

(١) د. فيليب حتى : المرجع السابق ، ص ١٢٠ - ١٢١ .

ظلت فى الحكم قرنا من الزمان على الأقل .(١)

وهناك بعض المؤرخين الذى يعطى ترتيبا آخر على النحو الآتى احيرام (حوالى سنة ١٠٠٠ ق. م) وايتوبعل (٩٨٠ ق. م) ابى بعل (٩٤٠ ق. م) وبيحى - ملك (٩٢٠ ق. م) وايلى بعل (٩٠٠ ق. م) وشيبيت بعل (٨٨٠ ق. م) .

• وقد جاء ذكر أسماء بعض الملوك فى النصوص الآشورية لأنهم كانوا يقومون بدفع الجزية لملوك آشور منهم احيرام الثانى (الذى كان معاصرا لتيجلات بلاصر الثالث ٧٥٤ ق. م) وميتينا (أو متان) (الذى تلى احيرام الثانى ودفع الجزية هو الآخر لملك آشور) وايلو - ايلى (لولى) (الذى كان معاصرا لشالما نصر الخامس ٧٢٧ ق. م) . واسم ايلو - ايلى يعنى " إلهى هو الإله " ويظهر اسم هذا الملك كحامى لمدينة صور البحرية فى النصوص الآشورية . ومن النصوص الكلدانية نعرف أن نابوخذ نصر هزم ملك صور ايتو - بعل (الثانى)(٢) وعين مكانه بعل الثانى الذى أخلص له فبقى على عرش صور من سنة ٥٧٥ إلى سنة ٥٦٤ ق. م . وكان يعاونه مسئول بابلى . وبانتهاء حكم بعل (الثانى) توقف تتابع الملوك مؤقتا وتولى الحكم قضاه لمدة سبع سنوات باستثناء ملك واحد حكم سنة ثم جاءت بعد ذلك سلالة من الملوك بدأها ميربال الذى حكم أربعة أعوام ثم تبعه أخوه احيرام (الثالث) (٥٥٢ - ٥٣٢ ق. م) .(٣)

اعمال احيرام الاول

أما عن أعمال بعض هؤلاء الملوك فنعرف أن احيرام الأول كان معاصرا للملك سليمان فى فلسطين . واهتم احيرام بتجميل مدينة صور وتوسيع رقعتها وشيد فيها عددا من القصور والمعابد الجديدة ، وكان معبد ملقارت _ بعل صور) قائما

---

(١) د. فيليب حتى : المرجع السابق ، ص ١٢٠ - ١٢١ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٧٧ .

(٣) د. أبو المحاسن عصفور : المدن الفينيقية، ص ٣٥ - ٣٦ ، ٤٠، ٤٢ - ٤٣ ، ٤٥ - ٤٦ ، ٤٩ ؛ د. فيليب حتى : المرجع السابق ، ص ١٧٧ .

على جزيرة منفصلة عن جزيرة صور الكبيرة فردم احيرام ما بينهما وأنشأ بهذا السد ميناءين أحدهما فى الشمال والآخر فى الجنوب . وينسب إلى احيرام أنه كان حكيما ذكيا تبادل مع سليمان الأحاجى وكانت تربطه به صداقة قوية وهو الذى أمد سليمان بالمعمارين والعمال والفنيين ومواد البناء اللازمة لإقامة هيكل (؟) أو بيت أورشليم ، وقصر له . وظل احيرام وسليمان صديقين حميمين وشريكين فى التجارة وهو الذى ساعد سليمان أيضا فى إنشاء أسطول تجارى فى البحر الأحمر وأمده ببحارة فينيقيين للعمل على السفن مع بحارة سليمان .[١] واتسعت تجارة احيرام وصلاته البحرية مع جزيرة قبرص وأسبانيا[٢] ودفن فى تابوت مزخرف بالنقوش والنحت البارز وتصور لنا جنازة كبيرة تظهر فيها النساء النادبات وحاملات القرابين .[٣]

ومن الجدير بالذكر أن عهد الفوضى والحروب الأهلية التى انتهت بارتقاء ايتو بعل على العرش فى صور صاحبتها فترة مظلمة فى دويلة إسرائيل حيث انقسمت المملكة واشتد الشقاق فى القصر . ويتفق ارتقاء ايتو بعل فى صور مع ارتقاء عمرى على عرش دويلة إسرائيل وتأسيس أسرة جديدة ظلت فى الحكم بضعة عشرات من السنين سادتها علاقات صداقة بين الدولتين . وتشير التوراة إلى أن ايتو بعل زوج ابنته إيزابيل إلى آحاب بن عمرى الذى حكم حوالى سنة ٨٥٤ ق. م .

ولا شك فى أن صور كانت قوية فى عهد ايتو بعل ، ومما يؤكد ذلك أن الكتاب المقدس يشير إليه باعتباره ملك الصيدويين ، بينما أشار إلى احيرام الأول على أنه ملك صور فقط .

وتشير إحدى الأساطير إلى أن صور كان لها الفضل فى تأسيس قرطاجة ، فهى تروى أن ابنة متان هى التى أسست قرطاجة بمعاونة أنصارها الصوريين من كافة الطبقات .

---

(١) د. فيليب حتى : المرجع السابق ، ص ١٢٠ ، ١٢٩ ، ١٣٦ .
(٢) د. أبو المحاسن عصفور : المرجع السابق ، ص ٣٦ .
(٣) د. فيليب حتى : المرجع السابق ، ص ١٦٨ .

ودفعت صور الجزية لآشور فى عهد ملكها احيرام الثانى[١] الذى يظهر اسمه فى نص فينيقى عثر عليه فى قبرص يشير فيه صاحبه إلى أنه تابع للملك احيرام ملك الصيدويين ، ومعنى ذلك أن صور حكمت المنطقة المجاورة لها . وتلى احيرام الثانى ميتينا الذى دفع الجزية هو الآخر لملك آشور .

وكان الملك لولى يحمل لقب " ملك صور وصيدا " . ونعرف أن الذى قاد المقاومة ضد الإسكندر هو ملكها عز - ملك .[٢]

كانت صيدا ذات أهمية خاصة بين المدن الفينيقية فالكتاب المقدس يشير إلى أهل صيدا للتعبير عن الفينيقيين وعن ملوكها . ونعرف أن مؤسس الأسرة الحاكمة فيها كان يدعى اشمونازار الأول الذى لا تعرف عنه شيئا يذكر وخلف ولده تابنيت .[٣] ثم جاء من بعد هذا الأخير اشمونازار الثانى الذى ترك نقوشا تبين أنه بنى معابد للمعبودات وأنه زاد من مساحة حدود صيدا فى عهد الفرس .[٤]

ومن ملوك هذه الأسرة ثلاثة كل منهم يدعى بوداشتارت وفى نقش لأحدهم يذكر أنه حفيد اشمونازار وأن ولى عهده ياتون - ملك . ويدل طراز النقوش التى على توابيت هؤلاء الملوك على أنهم عاشوا فى القرن الخامس قبل الميلاد وفى عهد اسرحون (٦٨١ ق.م) . وتحالف عبد ملكوتى خليفة ايتوبعل الثانى ملك صور وصيدا مع الملك كيليكيا ضد الملك الآشورى الذى استطاع أن يدمر صيدا وأن يسوى مبانيها بالأرض فى سنة ٦٧٧ ق. م .[٥] وعثر فى نقوش رأس الشمرا على ذكر لاسم ملك صيدا كرت وتذكر التوراة أسماء أخرى مثل زبلون وآدوم .[٦]

---

(١) د. فيليب حتى : المرجع السابق ، ص ١٨٣ .
(٢) المرجع السابق ، ص ١٩٩ .
(٣) كان هناك أكثر من ملك تسموا باسم " تابنيت " ، راجع : د. فيليب حتى : المرجع السابق ، ص ٢٠٤ .
(٤) د. فيليب حتى : المرجع السابق ، ص ٢٠٤ .
(٥) المرجع السابق ، ص ٢٠٤ .
(٦) د. أبو المحاسن عصفور : المرجع السابق ، ص ٤٠ - ٤١ ، ٥٠ .

وحينما احتل اليونان قبرص سنة ٣٩٢ ق. م . وهاجم المدن الفينيقية خضعت لهم صور ومدن فينيقيا أخرى ، ثم أصبح عبد عشتارت الثانى ملكا لصيدا سنة ٣٦٢ ق. م . وظل على علاقات ودية معهم حتى أطلق عليه لقب محب اليونانيين .

ومن ملوك صيدا أيضا تنيس الذى حكم عام ٣٤٦ ق. م . وقضى عليه الملك الفارسى ارتاكسركسيس الثالث بسبب قيامه بثورة . وثم تولى الحكم فى صيدا والى فارس ولكن ما لبث أن وصل الإسكندر فخضع له هذا الوالى خضوعا تاما .

ومن ملوك بيبلوس (جبيل) (التى كانت من أقدم المدن) والذى كان معاصرا لامنمحات الثالث فى مصر ، ابشم وابى ، الذى كان يلقب بلقب أمير بيبلوس ونقش اسمه بالخط الهيروغليفى على سلاحه وحلى قلائده . وربعدى حاكم جبيل الذى كتب رسالة إلى الملك المصرى أمنحتب الرابع يستنجد فيها ضد هجمات عبد شرتا حاكم آمورو الذى تعاون مع الحيثيين ضد النفوذ المصرى فى سوريا وأخذ يهاجم مدن الساحل الفينيقى . وتعرف أيضا أسماء ثلاثة ملوك انتن ويوناثان[١] وزكر بعل الذى جاء ذكره فى قصة ون أمون الذى أرسله ملك مصر من أجل شراء أخشاب الأرز اللازمة لترميم القارب المقدس لآمون .[٢]

وفى نقش عثر عليه الفرنسى دينان فى قلعة جبيل القديمة إشارة إلى بناء سور أقامه شفاط - بعل بن ايلى - بعل بن يهى - ملك من ملوك جبيل .[٣]

ومن ملوك أرواد نعرف الملك " عبد ليتى " و " ياكن لو " وكانا معاصرين لفترة الغزو الآشورى لمدن فينيقيا .[٤]

---

(١) د. فيليب حتى : المرجع السابق ، ص ١١٨ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٩٠ .
(٣) د. أبو المحاسن عصفور : المرجع السابق ، ص ٣٢ ، ٣٤ .
(٤) د. فيليب حتى : المرجع السابق ، ص ١١٩ .